بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفصح البلغاء سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واقتدى ببيانهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فالكتابة من أفضل الحرف التى تميز صاحبها وترقى به إلى أسمى المنازل والدرجات ، ولا يكاد ينبغ فيها إلا من اختصه رب العزة سبحانه وتعالى - بالبلاغة والبيان ، واستطاع هو بقدراته الخاصة أن ينمى تلك المواهب فى نفسه ، بكثرة الدراسة والتأمل والنظر فى كلام الصفوة من الناس.

وقد وضع العلماء باقة من المصنفات فى ميدان صناعة الكُتَّاب ، وكان هدفهم الأسمى من وراء ذلك : تنشئة الكتاب ، والأخذ بأيديهم إلى ما يجب أن يتحلوا به من : حسن الخط ، وسرعة البديهة، وشدة الذكاء ، وتوقد القريحة ، ونزاهة النفس ، ورحابة الفهم ، وصواب المنطق، والأمانة، والوقار، والتميز عما فى الطبقات الأُخر من الطيش، وخفة الأحلام ، وزلل اللسان.

فالكتابة إذن فن وعلم ، موهبة وثقافة، ولا ينبغ الكاتب إلا إذا كان موهوبًا بطبعه، ثم يحاول أن يسلح نفسه بقواعد هذا العلم وأسسه.

وتعد « الرسالة العذراء » من الرسائل الجيدة الفريدة فى هذا الباب من أبواب التأليف ، عرض فيها مؤلفها كثيرًا من القضايا المتعلقة بكتابة الرسائل ، وأتيح لها أن تنشر منذ مطلع القرن الماضى، ولكنها أصبحت عزيزة المنال ، لا يستطيع الإنسان مطالعتها إلا بصعوبة بالغة ، فضلاً عن اقتنائها ، وفى أثناء عنايتى بتحقيق باقة من « رسائل أبى هلال العسكرى» عثرت على مخطوطة فى دار الكتب المصرية تتضمن باقة من رسائل « أبى هلال العسكرى » وغيره، فقمت بتصويرها ، وكان من بين رسائلها «الرسالة العذراء » فقمت بمقابلتها بما صورته من مطبوعات الرسالة ، فوجدت أن النشرة الأولى للرسالة تبدأ بعبارة « الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر »، فى حين وجدتها فى الأصل المخطوط : « الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى، إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر » !!

وتصورت فى بادئ الأمر أن هذا الأصل المخطوط قد يكون غير الأصل الذى نشرت على أساسه الرسالة قبل ذلك ، ولكنى تأكدت من أن هذا الأصل هو الذى اعتمد عليه فى الطبعة الأولى ، واعتمدت هذه الطبعة أصلاً للطبعتين الأخريين ، وأن هذا الأصل المخطوط أصل فريد لا يوجد غيره ، فهالنى هذا الأمر ، هل تكون " الرسالة العذراء " منسوبة إلى غير صاحبها ، وتظل على تلك النسبة مايقرب من قرن من الزمان ؟!

وفكرت ـ فى بادئ الأمر ـ أن أكتب مقالاً موجزًا فى تصحيح نسبة هذه الرسالة ، ولكنى عزفت عن هذا الأمر ، لأننى تبينت أن الخطأ فى الرسالة لم يقتصر على نسبتها ، وإنما تجاوز تلك النسبة إلى ظهور كثير من التحريفات والتصحيفات فى متن الرسالة ، كما سيتضح ذلك من خلال النظر فى هوامش هذا التحقيق.

وبعد .. فهذه نسخة محررة للرسالة العذراء تنشر لأول مرة منسوبة إلى مؤلفها : إبراهيم بن محمد الشيبانى ، الذى وجد اسمه فى صدر الأصل المخطوط ، كما نسبت إليه جميع النصوص المنقولة من هذه الرسالة فى مصادر أدبنا العربى ، وكان منهجى فى التحقيق : الاعتماد ـ فى بادئ الأمر ـ على الأصل المخطوط ، ثم الاستعانة بتلك النقول فى إقامة الأسلوب وتصحيح الأخطاء ؛ لأن هذه النقول قد تكون من أصول أخرى أكثر دقة من هذا الأصل الذى لم يصلنا غيره من الرسالة، أسأل رب العزة ـ سبحانه ـ أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ، وأن يجعله ذخرًا لى يوم ألقاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب